مراجعـات

د . عائشة عبـد الرحمـن ، الاسرائيليـات في الغـزو الفكـري ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥) .

مرت الكتابات العربية بشأن الوجود الاسرائيلي بثلاث مراحل : **الاولى** : مرحلة التجاهل التـام والتي امتدت منذ بدء هذا الوجود حتى عام ١٩٦٧ ، **الثانية** : مرحلة الاغراق والكثافة للمؤلفات المتعلقة باسرائيل منذ عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٧٣ ، وكان معظمها يتأثر بالكتابات الاسرائيلية التي تتناول بالتضخيم والاعجاب **بالتجربة الاسرائيلية الثالثة** : ابتداء من ١٩٧٣ ، حيث بدأت تتسم الكتابات بالاتزان وانتقلت الى تناول الجانب الفلسطيني وليس الاقتصار على التجمع الاسرائيلي .

رغم ذلك فالكتاب الذي نحن بصدده ، يذكرنا بالمرحلة الثانية ، اذ تتحدث الكاتبة في البداية عن « ابتلاء الامة بطاغوت بني اسرائيل » وتتحدث عن الاجتياح اليهودي (ص ٩) ، ثم تلخص مضمون الكتاب في ص ١٣ بقولها « فما تصورت من قبل وانا اوغل في الكشف عن ذرائع الاسرائيليات في الغزو الفكري ان **الشيطان** نفسه يمكن ان يصل الى ذلك **المدى الرهيب** من حيث الشر ومكر الحيلة ، وذكاء الدهاء ، ولا خطر على بالي ان **عصابات اليهود المشردين** .. كانوا وراء **ما نكبت به البشرية** في العصر الحديث من اهوال الحروب وعواصف الفتن والفوضى والالحاد والاغلال ، وانهم ينفذون **مؤامرة رهيبة للسيطرة على العالم كله** .

ويبدو ان الكاتبة ، مدفوعة بحماس ديني حاد ، لم تستطع ، او هي اغفلت التمييز بين اليهودية من جانب والصهيونية من جانب اخر ، واسرائيل من جانب ثالث ، فمنذ البداية ندرك انها تستخدم ايا من المصطلحات الثلاثة للدلالة عليها جميعا ، رغم ثبوت التفرقة بينها ليس فقط لاعتبارات سياسية وتاريخية ومنطقية ولكن ايضا لاعتبارات دينية ، وهي المنطلق الذي يوجه فكر الكاتبة .

ينقسم الكتاب ثلاثة مباحث ومقدمة ومدخل ، تخبرنا في المدخل انها تعتمد على كتاب وليم غاي كار « احجار على رقعة الشطرنج » والذي يتناول بالوثائق الطاغوت اليهودي والمؤامرة الصهيونية على العالم الى حد السيطرة عليه ، وتؤمن معه الكاتبة بان المنظمة الصهيونية لعبت دورا هاما ما بعد الحرب العالمية الاولى الى حد القول بان عصبة الامم ما هي الا فكرة يهودية للسيطرة على عالم ما بعد الحرب . وهي هنا تستخدم اصطلاح « اليهودية العالمية » (ص ٢٢) رغم ان اليهودية ديانة تنفصل من السياسة ، وكما لا يصح الحديث عن « الاسلامية العالمية » او « المسيحية العالمية » ، فكذلك الحال بالنسبة لليهودية ، الا انه من الواضح ان الكاتبة تستخدم هذا الاصطلاح للدلالة على الصهيونية العالمية رغم ما ذكرناه من ضرورة الفصل بينهما ، فما تواجهه ليس اليهودية وانما الفكر الصهيوني ، ومعنى هذا الخلط هو التعصب غير المنطقي ضد احدى ديانات السماء ، والاسلام — الذي هو منطلق الكاتبة — دين تسامح واعتراف باليهودية .

في المبحث الاول : تتناول الاسرائيليات في المجال التاريخي : حيث تعرض ثلاث قضايا للتدليل على المؤامرة الرهيبة للسيطرة على العالم (!) **الاولى** : هي التآمر اليهودي ابتداء من بدء الدعوة الاسلامية ضد الاسلام ، وتدلل على ذلك بان عبدالله بن سبأ ، ذلك اليهودي اليمني ، الذي اسلم ، كان وراء الفتنة الكبرى بين علي بن ابي طالب ومعاوية ، ومن قبل اثارة المسلمين ضد عثمان لانه استولى على الخلافة من علي الوصي بعد النبي ، وعلى الرغم من انني لا ادعي ثقافة دينية ، غير ان المهم هو اعلان الاسلام ، وعبد الله بن سبأ ، في تصوري ، ان كان قد تآمر ،